

البيت سألته أي نطلب منه سبحانه التسبيح عبارة عن تنزيه الله
تعالى عن صفات النقص والضمير منصوب بضمير أي اعتقد
نزاهته وأفرادة من كل قبضة والسؤال كلام دال بقصد
الأول على طلب الفعل على سبيل الخضوع وهو مع الاستعلاء
ومع المساواة التماس ورغبة وتعتبر المضارع لفائدة التكرار والتجدد
دوت الماضي لفائدة الانقطاع وهذا شأن الناس في ذلك ولا يشاء
أن الدعاء والتضرع إلى الله تعالى هو مع العبادة وليها وليسمى
هو أشرف ما فيه ولذلك ختم كتابه جاهوا لمقصود من كل
العبادات وحقيقة الدعاء هو رفع الحاجات إلى رافع الدرجات
وينفع الدعاء بما نزل وما لم ينزل وينفع الأحياء والأموات
والنفع الحبر وهو ما يتوصل به الإنسان إلى مطلوبه فالدعاء
يوصل إلى المطلوب ولو صدر من كافر لم يسمع الله تعالى
رضي الله عنه دعوة المظلوم منتهية وإن كان كافرا
والقضا على نفسه مبرم ومعلق فالمعلق لا يستحاله فيرفع
معلق ذمعه منه على الدعاء ولا في نزول ما علق نزوله منه
على الدعاء وما المبرم قال الدعاء وإن لم يرفعها لكن ربما أثاب
الله العبد على دعائه برفعه أو أنزل بالدعاء على لطفه فيه
والمدعي ترتب ترفع الدعاء أو الخيرة على دعائه عاجلا
وأجلا يخرج عن العيشة والحجز باعتقاد نفع الدعاء
لأن الله تعالى وعد به في القرآن قال تعالى وقال ربكم ادعوني

استجب

استجب لكم وإذا سألك عبادي عني فإني قريب اجيب دعوة
الداعي إذا دعان وإطلاق هاتين الآيتين يتقدم قوله
تعالى فيكشفت ما تدعون إليه إن شاء فالمراد بالإجابة المصحح
بها في حديث مناجات موسى عليه السلام وإن دعوت استجبت
لهم فإما إن يرفعه عاجلا وإما إن أحصر عنهم سواء وإما
إن أخره لهم في الآخرة وفي كلام بعضهم إن الإجابة يتنوع
فتارة يقع المطلوب بعينه الفور وتارة يقع المطلوب بعينه
على الفور وتارة يقع ولكن يتأخر حكمه فيه وتارة تقع الإجابة
بغير عين المطلوب حيث لا يكون في المطلوب مصلحة عاجزة في
العاقبة مصلحة عاجزة أو أصح منها وقد حصل الله عليه وسلم
ربه سبحانه في مواطن كثيرة كيوم بدر وعلم قاتل أهل بيروعة
وعلى المشركين واجمع عليه السلف والخلف ومن آداب الدعاء تحريم
الأوقات الفاضلة كالسجود وعند الأذان ومنها تقديم الوضوء
والصلاة واستقبال القبلة ورفع الأيدي وتقديم التوبة والاعتذار
بالذنوب والأخلاق والبدنية بالحمد والشكر والصلاة على النبي
صلواته عليه وسلم وجعلها في وسطه أيضا والله اعلم وإنما ظلت
في ذكر هذا الكلام بعض الطوائف لكونه غريبا فهذه إن كنت من
أهل التخصيل سألته سبحانه أن يجعلنا الضمير للمعظم نفسه لا للتكلم
ومعه غيره لئلا يتكرر مع ضميرنا أحسننا علمات الأطناب في الدعاء
مطلوب وأحسنا أي من يحبنا لا من نحبه كما نقل عن المؤلف
عند الموت أي حصول الأجل ناطقين لافطين ومنكبين بكلمتي